كانت فكرة جامعة فلسطينية في حينها تعتبر ضربا من الخيال او الحلم · ولم يكن من الغريب ان تنشأ الاسئلة فورا حولها : اين تقام ، ومن الذي يتولى انشاءها ، وكيف يمكن تمويلها ، واي نظام تعليمي تتبع ، وكيف يمكن تأمين الاعتراف بشهاداتها ، وما هو وضعها القانوني في اي بلد تقوم فيه ، وهل يمكن لاي بلد ان يسمح بقيامها فيه ؟·· السؤال الاكبر كان هو : اين وفي اي بلد يمكن ان تقوم مثل هذه الجامعة ؟

في ذلك العام ، اي عام ١٩٧١، صارت فكرة الجامعة حلما واردا في اذهان الكثيرين ، وليس مجرد حلم يداعب خيال واحد من الناس · ففي نفس الفترة تقريبا تقدم عدد من المهتمين بدراسات واقتراحات الى مركز التخطيط الفلسطيني حول الجامعة الفلسطينية المقترحة ·فمنهم من اقترح انشاء جامعة تكنولوجية على اساس حاجة الدول العربية الى خريجيها واستعداد ابناء الشعب الفلسطيني للاقبال عليها، بالاضافة الى انخفاض نسبة تخوف الانظمة العربية من مثل هذه الجامعة نظرا لبعدها عن السياسة وتخصصاتها التكنولوجية ! واخرون اقترحوا انشاء جامعة تربوية لنفس المبررات · ومن نفس المنطلقات تقريبا نشأ اقتراح انشاء جامعة للدراسات العليا المتخصصة لما بعد شهادات الليسانس والبكالوريوس ·

اهم ما في الامر ان فكرة الجامعة الفلسطينية قد اصبحت مطروحة ، فتعدد بحثها وتنوع في مختلف اماكن التجمع الفلسطيني الى ان بات يصعب حصر انواع الجامعات المقترحة ، كما تبين من مقررات وتوصيات المجلس الوطني الفلسطيني في اجتماعه الاخير ، حيث ورد ذكر ما يسمى بالجامعة العائمة، والجامعة المفتوحة ، وجامعة قبرص ، والجامعة الشعبية ، وجامعة الارض المحتلة ·

ومن ذكر هذه الاسماء يتبين ان سؤال « اين تكون الجامعة » يتغلب على سؤال كيف تكون وما هيئتها · فان جماعة « جامعة قبرص » المقترحة يتصورون انشاء جامعة فلسطينية في قبرص لتلافي مشاكل الاعتراض العربي · وفي ذلك ما فيه من تعليق على الوضع العربي · ولست ادري ما هي الجامعة العائمة اللهم الا ان تكون جامعة في سفينة او عوامة خارج المياه الاقليمية ، او ربما هي الجامعة المتحركة التي ليس لها مكان محدد · واما الجامعة المفتوحة فربما تكون تلك التي تقوم دروسها بالمراسلة ، وعن طريق الاذاعة والتلفزيون والاشرطة المسجلة والافلام ·

وبالنسبة لجامعة الارض المحتلة فالمكان معروف ، ولكن الصعوبات ايضا معروفة فيما يتعلق بما يمكن ان تكون عليه الجامعة في ظل الاحتلال ·

ثمة اختلاط في الاسماء ما بين الجامعة المفتوحة التي شاء الداعون اليها ان يترجموا اسمها بالانجليزية من The Open الى الجامعة الشعبية بالعربية ، وبين الجامعة الشعبية التي اشرنا اليها انفا والتي تختلف في مفهومها عن مفاهيم كل الجامعات المطروحة على بساط البحث ·

ولا بد من الوقوف قليلا هنا عند الجامعة المفتوحة نظرا للخطوة التي خطاها الداعون اليها بانجاز دراسة اولية لها، اشترك فيها الصندوق القومي الفلسطيني، والصندوق العربي للتنمية في الكويت ، ومنظمة اليونيسكو · ويعالج واضعو هذه الدراسة مشكلة المكان ، مكان الجامعة ، باعتماد نظام التعليم المفتوح ، اي ذلك النظام الذي يصل الى الطالب وينفتح على الجميع بدلا من «مركزيته وانغلاقه»· اي بمعنى ان تذهب الجامعة الى الناس